

مجمع الأمثال

2550 - أَعْطَانِي حَظِيٍّ مِنْ شُؤَايَةِ الرَّضْفِ .

قَالَ يونس : هذا مثل قَالته امرأَة كانت غريرة وكان لها زوج يكرمها في المطعم والملبس وكانت قد أوتيت حظاً من جمال فَحُسِدَتْ عَلَى ذلك فابتدرت لها امرأَة لتَشْرِيهَا فسألتهَا عن صنيع زوجها فأخبرتهَا بِإِحْسَانِهِ إِلَيْهَا فلما سمعت ذلك قَالَتْ وَمَا إِحْسَانُهُ وَقَدْ مَنَعَكَ حَظُّكَ مِنْ شُؤَايَةِ الرضف ؟ قَالَتْ : وَمَا شُؤَايَةِ الرضف ؟ قَالَتْ : هِيَ مِنْ أَطْيَبِ الطَّعَامِ وَقَدْ اسْتَأْثَرَ بِهَا عَلَيْكَ فَاطِلُ لُبِّيهَا مِنْهُ فَأَحْبَبْتُ قَوْلَهَا لِغَرَارَتِهَا وَطَنْتُ أَنَّهَا قَدْ نَصَحَتْ لَهَا فَتَغَيَّرَتْ عَلَى زَوْجِهَا فلما أَتَاهَا وَجَدَهَا عَلَى غَيْرِ مَا كَانَ يَعْهدهَا فسألَهَا مَا بَالُهَا قَالَتْ : يَا ابْنَ عَمٍّ تَزْعُمُ أَنِّي عَلَيْكَ كَرِيمَةٌ وَأَنْ لِي عِنْدَكَ مِزِيَّةٌ كَيْفَ وَقَدْ حَرَمْتَنِي شُؤَايَةِ الرَّضْفِ ؟ بَلَّا غَنِي حَظِيٍّ مِنْهَا فلما سَمِعَ مَقَالَتَهَا عَرَفَ أَنَّهَا قَدْ دُهِيتُ فَأَصَاحَ وَكَرِهَ أَنْ يَمْنَعَهَا فَتَرَى أَنَّهُ إِنَّمَا مَنَعَهَا إِيَّاهَا ضَنْدًا بِهَا فَقَالَ : نَعَمْ وَكَرَامَةٌ أَنَا فَاعِلُ اللَّيْلَةِ إِذَا رَاحَ الرَّعَاءُ فلما رَاحُوا وَفَرَّغُوا مِنْ مَهْنِهِمْ وَرَضَفُوا غَدِيقَهُمْ دَعَاها فَاحْتَمَلَ مِنْهَا رَضْفَةً فَوَضَعَهَا فِي كَفِّهَا وَقَدْ كَانَتْ الَّتِي أوردتها قَالَتْ لَهَا : إِنَّكَ سَتَجِدِينَ لَهَا سَخَنًا فِي بَطْنِ كَفِّكَ فَلَا تَطْرَحِيهَا فَتَفْسُدَ وَلَكِنْ عَاقِبِي بَيْنَ كَفِّكَ وَلِسَانِكَ فلما وَضَعَهَا فِي كَفِّهَا أَحْرَقَتْهَا فَلَمْ تَرْمِ بِهَا فَاسْتَعَانَتْ بِكَفِّهَا الْآخَرِ فَأَحْرَقَتْهَا فَاسْتَعَانَتْ بِلِسَانِهَا تَبَرَّدَهَا بِهِ فَاحْتَرَقَ فَمَجَلَّتْ يَدِيهَا وَنَفَطَتْ لِسَانَهَا وَخَابَ مَطْلَبُهَا فَقَالَتْ : قَدْ كَانَ عَيٍّ وَشِيٍّ يَصْرِيْنِي عَنْ شَرِّ فِذْهَبٍ مَثَلًا . يَضْرِبُ فِي الذَّرَابَةِ عَلَى الْعَاثِرِ الَّذِي يَتَكَلَّفُ مَا قَدْ كُفِّيَ قَالَ : وَقَوْلُهَا " أَعْطَانِي حَظِيٍّ مِنْ شُؤَايَةِ الرَّضْفِ " يَضْرِبُ لِلَّذِي يَسْمُو إِلَى مَا لَاحَظَ لَهُ فِيهِ هَذَا مَا حَكَاهُ يونس عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَكَذَلِكَ فِي أَمْثَالِ شَمْرٍ . [ص 37] قُلْتُ : قَوْلُهَا " شُؤَايَةِ الرَّضْفِ " الشُّؤَايَةُ بِالضَّمِّ : الشَّيْءُ الصَّغِيرُ مِنَ الْكَبِيرِ كَالْقِطْعَةِ مِنَ الشَّاةِ يُقَالُ : مَا بَقِيَ مِنَ الشَّاةِ إِلَّا شُؤَايَةُ وَشُؤَايَةُ الْخُبْزِ : الْقُرْصُ مِنْهُ وَشُؤَايَةُ الرضف : اللَّبَنُ يَغْلِي بِالرَّضْفَةِ فَيَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ يَسِيرٌ قَدْ انشَوَى عَلَى الرَضْفَةِ وَقَوْلُهَا " قَدْ كَانَ عَيٍّ وَشِيٍّ يَصْرِيْنِي " الصَّرِيُّ : الْقَطْعُ وَمِنْهُ :

هَوَاهُنَّ أَنْ لَمْ يَصْرِهِ □ فَاتِلَاهُ .

وَالْعِيُّ : مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : عَيٍّ بِالْكَلامِ يَعْنِيَا عِيًّا وَالشَّيْءُ : إِتْبَاعٌ لَهُ وَيُقَالُ " عَيِّيُّ شَيْيٌ " إِتْبَاعٌ لَهُ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ : شَوِيٌّ وَيُقَالُ : مَا أَعْيَاهُ وَمَا أَشْيَاهُ وَمَا أَشَوَاهُ أَيُّ مَا أَصْغَرُهُ وَجَاءَ بِالْعِيِّ وَالشَّيِّ فَالْعِيُّ : مِنْ بَنَاتِ الْيَاءِ وَالشَّيِّ : مِنْ بَنَاتِ الْوَاوِ وَصَارَتِ الْوَاوُ يَاءً لِسُكُونِهَا وَانْكَسَارُ مَا قَبْلَهَا وَمَعْنَاهُ جَاءَ بِالشَّيِّ الَّذِي يَعْنِيَا فِيهِ

لحقارته . ومعنى المثل قد كان عجزى مِّن الكلام وسكوني يدفع عني هذا الشر تَذَدَمُ على
ما فَرَطَ منها